

تجليات المشروع التنموي الصناعي داخل الثقافة المحلية - دراسة ميدانية بمصنع تعليب وتصبير الزيتون - SARL SIG

Manifestations of the industrial development project within the local culture.
- A field study at a factory for canning and tinning olives -SARL SIG,

بوترعة صالح نابي^{1*}، قدوسي محمد²

¹ جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، مخبر الدراسات والبحوث الاجتماعية في الجزائر حول
bouteraa22nabi@gmail.com، الجماعات المحلية ودراسة الشأن العام،

² جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، مخبر الدراسات والبحوث الاجتماعية في الجزائر حول
ked_hamidou@yahoo.fr، الجماعات المحلية ودراسة الشأن العام،

تاريخ الاستلام: 2021/10/09 تاريخ القبول: 2022/01/23 تاريخ النشر: 2022/05/05

ملخص:

يتمحور هذا المقال حول مسألة التنمية المحلية في جانبها الصناعي وعلاقتها بالثقافة المحلية بمصنع تعليب وتصبير الزيتون SARL SIG بولاية معسكر - غرب الجزائر، وذلك بغرض معرفة العلاقة الموجودة بين الثقافة المحلية والتنمية الصناعية، وهذا مرده لتجذر مهنة تصبير الزيتون في هذه المنطقة، حيث تجدر الإشارة هنا إلى مسألة ترسخ هذه الحرفة في تاريخ هذه المنطقة حتى وصولها إلى هذا التجلي الحديث وقد كان الهدف هو معرفة التوافق المجدد أو الملاحظ بين الثقافة المحلية والمتطلب الصناعي، ولتحقيق أهداف البحث اعتمدنا على منهج تحليل المضمون ذو طابع كيفي، بالاستعانة بتقنية المقابلة، حيث استجوبنا عينة قصدية تتكون من (15) عامل صناعي من مجموع (152)، وتوصلت الدراسة إلى أن المعطى الثقافي يعتبر الحاضنة الأساسية لهذا المشروع التنموي، والمحدد التقليدي يعتبر محرك أساسي للعملية الانتاجية، أما السجل اللغوي المحلي محدد أساسي على مستوى الاتصال والتفاعل داخل المصنع، والعامل السائل الذي يستطيع الارتقاء داخل الفضاء العقلاني للمصنع.

كلمات مفتاحية: العنصر الثقافي، المعطى التقليدي، الحداثة، العامل.

Abstract:

This article is about the issue of local development in its industrial dimension and its relationship to local culture in the Olive canning factory (SARL SIG) in the state of Mascara- western Algeria. This is for the purpose of knowing the relationship between local culture and industrial development, and this is due to the rooting of the olive plantation profession in this region, where it is worth mentioning here the issue of the consolidation of this craft in the history of this region until it reached this modern manifestation in order to know the embodied harmony between the local culture and the industrial element. We relied on the content analysis method of a qualitative nature to achieve the research objectives, using the corresponding technique, we have found a Purposive sample of 15 industrial workers out of 152. The study concluded that the cultural given is the main incubator for this development project, and the traditional determinant is a key driver of the production process, while the local linguistic record is a basic determinant at the level of communication and interaction within the factory, and the liquid factor that can sink into the rational space of the factory.

Keywords: cultural element, traditional given, modernity, worker.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

بزغت الأفكار التي نقدمها في هذا المقال بعد حس سوسيولوجي استشرعناه أنّ الحقل السوسيولوجي العمالي في الجزائر هيمنت عليه أنماط في الطرح على اختلاف مشاربها، إلا أنّها تصدر من مصدر فكري واحد في تناولها لعلاقة المصنع بالعنصر الثقافي، ووضعها في صورة المتعارضين التقليديين، إذ يظهر جلياً تلك الأحكام القاسية التي اهتمت المعطى التقليدي الثقافي لدى العامل الجزائري، وكيف أصبح معوقاً وحجر عثرة أمام ديناميكية العملية الإنتاجية التي تعول عليها عقلانية المصنع.

إنّ محاولتنا البحثية هاته لا تندرج ضمن الدفاع عن العنصر الثقافي للعامل المحلي الذي وضع داخل قفص الاتهام، لأنّه بكل بساطة بريء مما وجه له مادامت ظروف وشروط المحاكمة، بُنيت وفق ما نظّرت شروط الحادثة المركزية التي قام عليها التصنيع الأوروبي، حيث لا الظروف الاجتماعية، ولا الشروط السياسية والثقافية يمكن أن تقارن بالظروف والشروط الاجتماعية والثقافية المحلية.

إنّها محاولة بحثية، استنفذت كامل الوقت بعد أن منحت النخب الفرصة لدراسة التجربة التصنيعية المحلية؛ محاولة فهم الواقع المحلي، لذا سنحاول في هذا المقال أن نتناول بالدراسة والتحليل بعض التجارب الصناعية المحلية التي وُجدت في الموروث الثقافي في صورة الحرف التقليدية المحلية فضاءً لبعث مشروعها التنموي، لاسيما ما تعلق بالقطاع الخاص.

إنّ هذه المحاولة البحثية لم تبدأ إلاّ بعد أن تشكلت لدينا صورة مغايرة لبعض التجارب الصناعية المحلية، من خلال العمليات الاستطلاعية التي أبرزت؛ وكشفت الغطاء على أنّ هناك واقع صناعي وحقائق تنموية تحاول اختراق جمود ونمطية الصورة التصنيعية، التي نظّرها من خلال إثبات وجودها واستمراريتها لسان حالها، يقول أنا مستمرة ضمن عجلة التنمية إذن أنا موجودة، في محاولة منها للفت انتباه الدارسين لإدخالها للمخبر، وتسليط الضوء عن حقيقة مستجدة موجودة، متكررة، ومشاعية.

ولنكون أكثر إجرئاً، ارتأينا أن نضع هذا الانشغال السوسيولوجي ضمن قالب إشكالي، يضمن له مبدئياً القابلية المنهجية للدراسة والتحليل، والتي ارتئينا أن تكون ضمن التساؤل التالي:

• ما هي تجليات المشروع التنموي الصناعي الذي يستطيع أن يجمع بين الثقافة المحلية والعنصر الصناعي؟

موجهين جلّ اهتمامنا لتجارب صناعية محلية تنشط داخل المعطى التقليدي، رامية بتقنياتها واستراتيجياتها "العقلانية" (راينو، 2009) ضمن هذا المعطى "التقليدي" بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

إنّ الإجابة عن هذا السؤال الجوهرية؛ تمرّ عبر محورين أساسيين، أولهما في ما نظر له من خلال المشاريع والتجارب البحثية المحلية التي تناولت التصنيع الجزائري، والعامل بالدراسة والبحث أمثال أبحاث "جمال غريد" و"مولاي الحاج"، وثانيهما إعادة الكشف عن التجربة الصناعية في الجزائر داخل المعطى الثقافي وخارج الأطر والمقاربات النظرية الكلاسيكية، التي لم تخرج من تحت غطاء المركزية الأوروبية التي عودتنا أفكارها على اعتبار المعطى الثقافي للعامل المحلي على أنّه أصل المشكل ومعطى كل حركية ديناميكية ترمي لعقلنة المصنع.

وعملا بهاته الثنائية، فإنّ عصارة الدراسات المحلية التي تناولت التصنيع في الجزائر؛ اتفقت كلها إن لم نقل كلها "بكل تحفظ" علمي، أنّه لا يمكننا فهم العلاقات الإنتاجية القائمة داخل المصنع ما بين العامل والمؤسسة خارج العلاقات الاجتماعية الموجودة بالمجتمع المحلي، حيث أشارت دراسة للباحث أحمد هني "أنّ العامل الجزائري لا يعيد إنتاج علاقات العمل المنصوص عليها، بل يعيد إنتاج العلاقات الاجتماعية الجزائرية التي ليست محددة في ثقافة المصنع أو المؤسسة" (Henni, 1993, p.73)، وبالتالي فمن غير الممكن دراسة الممارسات أو المواقع أو التمثلات بالاعتماد فقط على المقاربات الصناعية ذات النموذج الأوروبي، وعليه لا يمكن في هذا الطرح فهم أو استقرار العلاقات التي تفعل داخل المؤسسة المحلية دون محاولة فهم العلاقات الاجتماعية المحيطة بها.

لقد قادنا البحث الميداني، وخرجتنا الاستطلاعية لتجربة صناعية تحويلية رائدة بمنطقة "سيق" التابعة لولاية معسكر، والمشهورة تاريخيا بزراعة أشجار الزيتون وحرفة تصبيره بالطرق التقليدية، أنّ هاته التجربة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك وجودها واستمراريتها ونجاحتها الاقتصادية بالانتقال من معالجة المنتج بالطرق التقليدية؛ إلى التصبير والتعليب والتسويق بتقنيات حديثة ضمن إطار المصنع ولهذا برز التساؤل الملح:

• كيف استطاعت التجربة التنموية الصناعية بمنطقة سيق أن تُزاوج ما بين الثقافة التقليدية للعنصر المحلي في صورة العامل مع استراتيجية المؤسسة؟

من خلال ما أبانت عليه المعاينة الأولية لحقل البحث، فإننا نفترض أنّ استثمار المصنع في العنصر الثقافي المحلي؛ ووضعه في قالب تقني صناعي حديث، كان له الأثر والدافع بحركية واستمرار المشروع التنموي نسبيا.

- المنهج البحثي: وللدفاع عن طرحنا الافتراضي اعتمدنا الرجوع إلى تحليل مضمون بعض المعطيات التي تحصلنا عليها خلال عملنا الميداني باستنطاق عينة قصدية تتكون من (15) عامل صناعي بمؤسسة¹ SARL SIG بمنطقة سيق ولاية معسكر بالغرب الجزائري، حيث أقدم مستثمرون من أبناء المنطقة على إنشاء هذا المركب الصناعي مطلع سنة 2006، مستهلين مشروعهم بتشغيل (06) عمال وصولا في 2021 إلى (102) عامل دائم وأكثر من خمسين (50) عاملا موسميا خلال فترة الجني، وتجدر الإشارة إلى أنّ البحث الميداني بمنطقة سيق تزامن مع موسم الجني.

ومحاولة منّا الإجابة على السؤال السوسيولوجي المحوري، استقرنا مجموعة من المفاهيم، كانت لها نصيب وافر من الأبعاد والمؤشرات الميدانية تمثلت في: الحاضنة الثقافية، التقليد كدافع، امتداد السجل اللغوي داخل المصنع، والعامل السائل.

1. الحاضنة الثقافية:

لقد عودتنا التجارب التصنيعية في الجزائر؛ سواءً تعلق الأمر بالمقامة بالمناطق الحضرية أو نصف الحضرية أنّها أقيمت لغرض اجتماعي بحث رغم أبعاده الاقتصادية، وتبقى مسألة البعد الثقافي مسألة ثانوية، بما أنّها تعتبر نفسها مؤسسة تنشئة اجتماعية تضطلع بأدوار التثقيف والتمدين ضمنيا من خلال استيعابها لكم هائل من عائلات الطبقة الشغيلة، وعن طريق شبكة العلاقات التفاعلية داخل سلسلة الانتاج، كما أنّها تمرّر رسائلها من خلال المنتج الوافد والثقافة الاستهلاكية، وبالتالي فإنّ البعد الثقافي بالنسبة لها يرتبط بالتقادم والتثاقف وينشأ بمسألة الزمن.

¹ مصنع تعليب وتصبير الزيتون بدائرة سيق، ولاية معسكر، SARL SIG : Société à responsabilité limitée SIG,

إلا أنّ التجربة البحثية التي نحن بصدد تحليل معطياتها؛ قد نشأت بمنطقة سيق المعروفة عنها أنّها منطقة زراعية بامتياز، لاسيما زراعة أشجار الزيتون وحرفة تصبيره الضاربة بجذورها في تاريخ الأسر والمجتمع المحلي.

ولهذا جاء إنشاء مصانع لتصبير الزيتون وتعليبه على غرار مركب SARL SIG لتصبير الزيتون، لما أصبحت الطرق التقليدية لمعالجة منتج الزيتون لا تفي بالغرض ولا تواكب المنحنى المرتفعة للإنتاج تبعاً لشغف أبناء المنطقة بهاته الحرفة، وارتباطهم ارتباطاً وثيقاً بشجرة الزيتون، عدا أنّها حرفة أجدادهم وخيارهم الوحيد الذي لا يملكون غيره خياراً، كما أدلى أحد المبحوثين: «هذه الحرفة مكتسبة أبا عن جد وهي لي نعرفو، الزيتون يمشي في دمائنا»¹، بناءً على هذا التصريح من المبحوث يمكن أن نطرح تساؤل مفاده: كيف استطاع هذا الوافد الغريب أي المصنع كفضاء صناعي، عقلاني حديث بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى أن يجد لنفسه موضع قدم ضمن المنظومة التقليدية لهذا المجتمع المحلي²؟ خصوصاً ونحن نعلم أنّه حط الرحال بكامل أدواته وتقنياته الحديثة، وهو الذي لا يمت بصلة للتقليد وطقوسه الإجتماعية، حيث لا الظروف التي نشأ فيها ولا الآليات والاستراتيجيات التي يعمل وفقها تنسجم مع ظروف وشروط وسيرورة الحرفة التقليدية التي يريد أن يتبناها وينطلق بها من الفضاء التقليدي إلى الفضاء الحداثي، من النمط الإجتماعي البسيط إلى المعقد، من تفاصيل العائلة العاطفة الحشمة، إلى تفاصيل عامل الإدارة الضبط والحدة...

أمام هذه المعطيات، كيف لفضاءين مختلفين تاريخياً وثقافياً أن ينسجما ضمن توليفة (combinaison) واحدة، وماهي الخفايا التي غفل عنها الباحث السوسيولوجي ليفسر لنا هذا التبنى والقبول، والارتقاء من طرف المجتمع المحلي يا ترى؟

لقد قادنا التقصي والبحث داخل أفراد المجتمع العمالي لمركب تصبير الزيتون، للوقوف على حقائق مفادها أنّ جل العاملين دون استثناء بما فهم الإداريين، ومسؤولو الإنتاج وصولاً للسائقين والعامل الذي له علاقة مباشرة بالشجرة، وثمار الزيتون، لهم علاقة جدّ وطيدة مع هاته الحرفة بل ومتأصلة في موروثهم الثقافي وتاريخهم العائلي، وهذا ما أثبتته جلّ التصريحات، ويمكن أن ندعم

¹ مقولة مستمدة من مقابلة رقم 02.

² منطقة سيق، ولاية معسكر بغرب الجزائر.

ذلك على سبيل المثال تصريح أحد الباحثين وهو الإداري: "قبل ما نكون مسؤول في هذا المصنع، أنا ولد الزيتون بيا بغاشيا كبرنا في هذه الحرفة"¹.

أكثر من هذا فإنّ معطيات البحث الميداني قادتنا لتتبع سيرورة الحرفة ما قبل المصنع حيث دأب المجتمع المحلي "السيقلي" على امتحان حرفة الزيتون مبدئيا كنشاط زراعي، اختصت به العائلة بداية من غرس أشجار الزيتون ورعايتها وسقيها وصولا للجني والتصبير بطرق تقليدية، حين لم تخرج أساليب العمل والعمال عن مفهوم العائلة والقبيلة، واعتمادا على ما يطلق عليه بـ "التوزيع"²، وهو نظام عمل تقليدي متجذر في الموروث الثقافي لدى قبائل ومجتمعات الشمال الإفريقي لاسيما الجزائر، قائم على التضامن العمالي من خلال التداول على الاستفادة من اليد العاملة للفلاحين أثناء جني المحصول لكل فلاح قبيلة أو الدوار، لأنّ لا الإمكانيات اللوجستية ولا القدرات المالية للفلاح آنذاك تسمح له بتوفير تلك اليد العاملة لحقله، واستمر هذا النظام العائلي التضامني إلى وقت قريب، إلا أن تسارع النمو الديمغرافي نسبيا وما صاحبه من ظهور علاقات إجتماعية أكثر تعقيدا، بعد الهجرات والنزوح الريفي الذي عرفته المدينة، والذي بدوره نسف بالعائلة بمفهومها القديم من جهة وتسارع ديناميكية الإنتاج تبعا لنجاح المنتج المحلي وتحقيقه لسمعة تجاوزت حدود الغرب الجزائري، ما أدى لتعزيز حقول الزيتون بالمنطقة وتزايد الطلب على المنتج المحلي الذي ذاع صيته في كامل جهات الوطن، وبالتالي لا كميات المنتج المحدودة أصبحت تفي بغرض طلبات السوق المتزايدة، ولا تقنيات تنظيم العمل التقليدية أصبحت قادرة على المسيرة والاستيعاب والسيطرة على ذهنيات العمال وثقافتهم التقليدية، التي أصبحت في جموح وغليان تريد أن تفجر غرفة التقليدي، وبالتالي خروجها عن سيطرة التقليدي في صورة جنين استنفذ كامل مراحل تكونه ويريد الخروج لمتنفس أكثر توسعا من رحمه الضيق، قد يكون الوسط الحداثي الذي يفي بأفاهه وتطلعاته ربما يكون التنظيم الحديث للمصنع المخرج الأساسي لأهدافه، ويتبنى طاقاته في قوالب حداثية تستوعب جموحه.

¹ مقولة مستمدة من المقابلة رقم 08.

² التعاون الطبيعي أو « التوزيع »: وقد وجدت ظاهرة التعاون الطبيعي بين الفلاحين في الجزائر قبل الاستقلال الوطني وقبل الثورة التحريرية . وهو تعاون يتم عادة بين الفلاحين الصغار المتجاورين في فترات العمل الكثيف كموسم الحصاد، يهلول، محمد بلقاسم حسن.(1985). القطاع التقليدي في الزراعة بالجزائر (تحديده ونظام دمج في الثورة الزراعية)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ص.269.

إنّ هذا الأخير لمسناه في حماسة لا يمكن التغاضي عنها في تصريحات جل الباحثين، الذين أكدوا أنهم لوقت قريب قبل دخول غمار هذه التجربة الصناعية شعروا بذلك التكبيل، لأنهم بكل بساطة أدركوا أنّ التقليد أضعف وقاصر على أن يستوعب ذلك الجموح، إنّ داخلهم طاقة تأبى القيود أي أنّ قدرتهم أكبر من هاته البساطة، حيث صرح أحد الباحثين: "الزيتون غير هو، الخدمة موجودين، كون كايين الوزينات يديرو العجب"¹. كما وجدنا تصريح آخر لرّب العمل حيث قال: "جاء النهاروين مقدرناش نتحكموا في العمال بالعقلية القديمة، مقدرنا لهمش"².

- إن هذه المعطيات تقودنا لتساؤل مهم: هل التجربة الصناعية المحلية لتصبير الزيتون في منطقة سيق هي الأخرى إستمرار للتجارب الصناعية التي فرضها السياسي؟ أم طرأت معطيات جديدة على الواقع تريد قلب المعادلة؟.

وفي هذا الشأن فإن معطيات واقع البحث حول التجربة السالفة الذكر، تنفي أي شبهة عنها، أنّها كانت مشروع للصدفة أو عرضة لقرار سياسي عشوائي، ويمكن تفنيد الأمر أنّ الحقيقة السوسيولوجية هنا تقول أنّ التقليد تسارعت ديناميكية إنتاجه لدرجة خروجه عن السيطرة، وأصبح التقليد غير قادر على استيعاب جموح العمال، ويدعو تلك التفاصيل الحادة لآلة التنظيم والقانون من أجل بعث المشروع من جديد بتوابل أكثر تنظيمية وأكثر ثبات لسان حاله يقول أريد المصنع أنا في حاجة إلى آلية، إلى جهاز، إلى تنظيم، إلى المصنع الذي أحقق من خلاله تطلعاتي التي تفي بحاجات الفرد العامل، والمجتمع الاستهلاكي على حد سواء، وعليه فإن التجربة الصناعية لتصبير الزيتون بمنطقة سيق كانت نتيجة "لتزاوج تقليد له أشكال بنية منظمة من الاستعدادات المدركة والغير مدركة التي تلعب دورا منظما مرتكزا الأسرة، العائلة، القبيلة وتتجلى في وعي إنساني مرتكز على الأحكام العصبية للجماعة والماضي في صورة هابيتوس جماعي" (غسان، 2015، ص 11)، لم يجد إشكالا في احتضان النموذج الحدائي الذي لا يقوّض كيانه ووجوده على غير عادة النماذج التصنيعية الحدائية التي عملت جاهدة على وأد كل بؤرة للتقليد، وبالتالي يظهر جليا أنّ النموذج التقليدي للحرفة في صورة عادات وتقاليد ومخيال المجتمع العمالي التقليدي قد ارتدى في المشروع الحدائي للتصنيع، عندما أصبح هذا الأخير حاجة إجتماعية، ثقافية واقتصادية ملّحة ولم يظهر أي

¹ مقولة مستمدة من المقابلة رقم 03.

² مقولة مستمدة من المقابلة رقم 01.

مقاومة (Résistance)، إلا في تلك التفاصيل الحادة في صورة الترسنة القانونية للإدارة والتنظيم التي لم يألّفها عاملنا المحلي ضمن منظومة العمل التقليدي، ويمكن أن نشاهد هذا بالعين المجردة داخل سلسلة الانتاج، ومن خلال تقاليد العمل التي لم تخرج عن المألوف بالنسبة للعامل المنتمي إلى هذه المنطقة المحلية الذي لم يلمس تلك الغرابة، ولم يشعر بذلك الاغتراب ضمن منظومة العمل الحديثة واستطاع في وقت وجيز أن ينصهر ضمن ديناميكية العمل الصناعي الحديث لأنه يحمل مجموعة من المهارات المكتسبة من خلال موروثه الثقافي شكلت لديه استعدادات لولوج العملية الإنتاجية بمفهومها الحديث والتي لا تختلف كثيرا عن رصيده العملي إلا عندما يتعلق الأمر بالآلة أو المكننة، والتي هي الأخرى تمكّن منها في مدة وجيزة عن طريق عمليات التكوين التي أخذتها مؤسسة المصنع على عاتقها، ضف إلى ذلك أنها ضببطت تلك الحماسة الزائدة والتحرر الطبيعي وكل شوائب التقليد من عاطفة عشوائية، وحب للتملك.

وبناءً على ما ذكر سالفاً فإن موروث العامل الذي كان تحت زاوية بحثنا قد شكل حاضنة ثقافية أو أرضية جاهزة لتلقيح هذا المشروع الصناعي التنموي الحديث.

2. التقليد كدافع:

يمكن الاقتراب من هذا العنصر الذي أُسْتُدعي لتدعيم هذا الطرح بمسألة واقع العمل الذي يعتبر ميدان بحثنا السوسيولوجي بامتياز ولكن ما هو هذا الواقع؟ وكيف يمكن أن يعتبر شرط من شروط هذا العنصر؟

لقد ورد في كتاب لـ "لطيفة كراوي" طرح يحدد مفهوم الواقع باعتباره "مسألة مبنية وليس معطى انطلاقاً من أن هذا الواقع هو عبارة عن بناء يعبر من خلاله الفرد على توجهاته ورؤيته للعالم المحيط به" (كراوي، 2014، ص.47)، عبر شرط التمثل الذي وضحه "سيرجي موسكوفيتشي" (Serge Moscovici) على أنّ "تمثلات الأفراد تعطي نماذج تفسيرية، ورموز تمكّنها من إيجاد معنى، وإعطاء دلالة للعالم الذي يحيط بها" (Réné, 1968, p.33).

وانطلاقاً من هذا التوجه، يمكن اعتبار الواقع على أنه عبارة عن مخرجات تختلف باختلاف تمثلات الأفراد والمجتمعات بمعنى هو ذو طبيعة عكسية ترتمي فيها الأفكار عبر تمثّل الأفراد للواقع

الآني، وتعاد صياغتها مبنية ذات طبيعة مكانية وزمانية قابلة للمساءلة وإعادة البناء من جديد بمتغيرات جديدة.

ولما نحاول ربط هذا التموضع الإستيمولوجي السالف الذكر بمسألة التقليد كدافع للعمل داخل المؤسسة الصناعية، يأخذ أبعاد ومؤشرات يمكن استنطاقها من خلال مسألة الاستحضار والإستدعاء؛ بمعنى العامل يتعامل مع محيط العمل عبر استدعاء التاريخ، والهابيتوس الذي يجده بطريقة مرنة وسهلة في تمثله للعمل الذي ينشط فيه، وهذا نتيجة لترسخ مهنة تصبير الزيتون في هذه المنطقة، وفي هذا الإتجاه يمكن أن نتقاطع مع "لفي شتراوس" (Lévi-Strauss) بوجود البنية، بنية عامة، تشبه ما أسماه "بيار بورديو" (Pierre Bourdieu) "نظرية الحقول" التي تقوم على ضرورة دراسة التجارب الإنسانية في حقولها الخاصة، لأن لكل تجربة إنسانية خصوصيتها التي يستحيل فهمها إلا بالعودة إلى حقولها الخاص، وهو ما يفترض أيضا بحسب فريدريك معتوق، ضرورة الانطلاق من تاريخ هذا الحقل المنوي... (غسان، 2015، ص.08)، أمام هذا التوجه فإن العامل الذي حاولنا التعامل معه في إطار العلم يستطيع بناء واقع المصنع بناءً على معطيات تمثله لهذه الحرفة المتوارثة عبر أجيال هذه المنطقة، فهو يستطيع بنسبة كبيرة أن يحدث جسر بين حقيبتين زمنيتين تتقاطعان مكانيا، بمعنى يمد جسرين ما هو تقليدي يشتغل بمكنزمات وآليات وأهداف بسيطة إلى ما هو حديث يشتغل بمكنزمات وآليات وأهداف أكثر تعقيدا، بمعنى العامل ينطلق من التقليد الذي يعتبر المنبع الأساسي لوجود هذا التراث المتجذر في هذه المنطقة المحلية، ولكن لا يعود إليه في تجلياته وتمظهراته التقليدية، بل يتجاوزه في قبول الشكل الثاني من الاشتغال وطبيعة الأهداف التي تتمثل وتمظهر في الارتقاء في القوالب الحداثية المعقدة والأكثر تنظيمية، وهذا ما حاولت مبحوثة تأكيده في إجابتها على بعض الأسئلة - مبحوثة 64 سنة- مكان الإقامة "سيق" - ولاية معسكر- «في القديم كنا نشتغل بوسائل بسيطة تأخذ منا الكثير من الوقت والجهد ولكن الآن هناك وسائل تكنولوجية حديثة قللت من التعب وزادت وتيرة العمل وهذا ما جعلنا أكثر رضى في فضاء العمل»¹، كما صرحت أيضا في سؤال حول تجذر هذه المهنة في هذه المنطقة قالت: «أمي عمرت 107 سنة وكانت تصبر الزيتون حتى في أيامها الأخيرة»².

¹ مقولة مستمدة من مقابلة رقم 04.

² مقولة مستمدة من مقابلة رقم 04.

إننا أمام رأس مال إجماعي يحمل في جوفه نواة تنموية بامتياز، تحتاج لتلقيح واسع النطاق ونظرة براغماتية إستراتيجية تشتغل وفق القدرة المحلية؛ وما تحمله هذه القدرة من خصوصية تقليدية، "لأن الصناعة في الغرب أخذت أنفاسنا من التقليد" (بشير، 2019، ص.120). عبر مسألة التراكمية ومسايرات السياسي لهذه التراكمية وتلقيحها باستمرار وبعثها في قوالبها الصحيحة حتى لا تكون هناك مقاومة بين النواة الإجتماعية في صورة العمال والمؤسسة الصناعية كفضاء، فحسب الباحث مراد مولاي الحاج: "العمال لا يغادرون ذواتهم الإجتماعية عند دخولهم المؤسسة الصناعية" (مولاي الحاج، 1999، ص.07).

3.. امتداد السجل اللغوي داخل المصنع

ممّا لا شك فيه أنّ نجاح أيّ مشروع تنموي أو تجربة صناعية معينة لديها مجموعة من الأهداف، إنّما يرتبط بمدى انسجام مجموعة من الشروط، المقومات التقنية، البشرية واللوجستية التي تسخرها المؤسسة الصناعية من أجل بلوغ أهدافها، وهذا مرهون بإيجاد توليفة يمكن لها أن تحقق تلك النسقية؛ لعلّ من أهمها لغة العمل كتقنية تواصلية؛ سواءً في منحائها الأفقي أو العمودي ما بين مختلف مستويات العمال والإداريين، خصوصاً ونحن نعلم أنّ لغة العمل هي مجموع المصطلحات والرموز العملية التي يعتمد عليها المجتمع العمالي الصناعي من أجل تكوين شبكة تواصلية داخل دواليب المصنع تمكنهم من مباشرة العملية الانتاجية وتسييرها بطريقة سلسلة وأكثر مرونة، وتجدر الإشارة أنّها تظهر في شكل سجل لغوي له علاقة مباشرة بكيفية العمل ونوعية المنتج.

ممّا سبق ذكره فإنّ لغة العمل الصناعية كثيراً ما عودتنا خصوصاً في تلك التجارب البحثية المرتبطة بالمركزية الأوروبية، أنّها غالباً ما تُلَفِّظ الخصوصية الثقافية للمجتمع العمالي المحلي في شقّها اللغوي، ولا طالما اعتبرت مؤسسة المصنع المفردات اللغوية المحلية بالدخيلة عن حقل العمل، ورأت فيها أحد مكابح ومعطلات العمل الصناعي، وفكّكت أو أصر تواصله في كثير من الأحيان.

إلاّ أننا ونحن بصدد تقصي بعض المعطيات في حقلنا البحثي المحلي، قد اكتشفنا أنّ المجتمع العمالي في منطقة -سيق- ليس بذلك المجتمع الذي يفتقد لهوية لغوية عملية إزاء دخوله غمار التجربة الصناعية الحديثة، فقد أثبتت لنا معطيات البحث الميداني أنّ المجتمع المحلي يملك

سجلا لغويا عمليا ثريا نتاج تأصل حرفة زراعة وتصبير منتج الزيتون، تبعا لتوارث أهل المنطقة لمجموع من المصطلحات والرموز العملية التي كوّنت له رصيда لغويا جعل من العامل المحلي لا يشعر بأي نوع من الاغتراب اللغوي داخل فضاء المصنع، إلا في تلك المصطلحات التكنولوجية الفُحّة، ولمحاولة فهم هذا العنصر يمكن أن ننطلق بسؤال:

- كيف يمكن أن تتجسد الخلفية اللغوية والمفاهيمية لنوع العمل داخل مؤسسة المصنع؟

إنّ الولوج إلى الداخل الثقافي الذي تقع في وسطه المؤسسة الصناعية التي كانت ميدانا بحثيا لدراستنا، جعلنا نكتشف أبعاد ومؤشرات أظهرت لنا أن النشاط الصناعي لديه جذور لغوية متأصلة في تاريخ هذه المنطقة بالذات، إذ تعتبر منطقة -سيق- التابعة لولاية معسكر من أكبر المدن الصناعية لتحويل الزيتون ومشتقاته، باعتبارها منطقة زراعية بالدرجة الأولى ومنطقة صناعية بالدرجة الثانية، هذا التميز والخصوصية في ثراء هاته المنطقة بهذا المنتج مردّه لطبيعة تجذر هذه المهنة في المنطقة كحرفة متوارثة عبر الأجيال حتى وصولها بهذا الشكل الحديث، فلما نأخذ قول أحد العاملين داخل المصنع الذي صرح: «هذه الحرفة مكتسبة أب عن جد وهي المتنفس لهذه المنطقة»¹.

هذا التصريح من المبحوث يجعلنا نقف على بعض الممارسات التي يمكن تبريرها، به حيث لاحظنا أنّ هناك نوع من المرونة المتجلية في طبيعة التفاعلات داخل المصنع تحمل كلمات ومصطلحات تقليدية تعبر عن خصوصية محلية تميز المنطقة والمجتمع المحلي، ممّا يجعل مسألة الاندماج داخل منظومة العمل أكثر فعالية من الناحية التفاعلية، هذا الواقع يقابله واقع آخر ذو خصوصية أخرى من أجل إبراز أهمية السجل اللغوي كقدرة على تعبئة أي مؤسسة نحو أهداف معينة سواء نحو الأفضل أو نحو الأسوأ، في دراسة أجريت في مركب السيارات الصناعية ب - روية- «حيث أظهرت هذه الدراسة أن مظهر اللغة لديه قدرة وامتياز لأنّه يسمح ويسهل استعمال وتوظيف الخصوصيات الثقافية الخاصة بالمنطقة بغرض تحقيق أهداف معينة، حيث اعتبرت الدراسة أن اللغة هي وسيلة اتصال بين أفراد المنطقة كاستراتيجية لتحقيق أهداف عائلية عشائرية

¹ مقولة مستمدة من مقابلة رقم 02.

من أجل الهيمنة على فضاء المصنع وطريقة تسييره كون المصنع ينتهي إلى منطقة قبائلية بامتياز» (زكار، 2013، ص.ص. 81-82).

إنّ المتجلي في هاته الدراسة، وما حاولنا أن نتوصل إليه في بحثنا يجعلنا أمام سلطة الخصوصية الثقافية المتجلية في اللغة والمصطلحات الشائعة في مكان المصنع باعتبارها محرك من محركات العجلة الصناعية أو معوقا من معوقات العجلة الصناعية، بناءً على القدرة في التفاعل والتكامل أو التنافر واللاتكامل، وهذا ما جعلنا نقف على عدة إجابات لبعض العمال داخل المصنع في هذا المستوى، حيث جاء تصريح إحدى العاملات السالفة الذكر، التي تبلغ 64 سنة في سؤالنا عن من الأقرب إلى الانسجام، التفاعل والتواصل بصورة صحيحة في ديناميكية العمل فكانت إجابتها: «بنت البلاد تندامج في الخدمة تعرف كلش وتقدر تسي كلش بسماه ولا تحتاج وقت طويل لكي تتعلم هي واجدة مَدَارْ للعمل كون بلادنا مهيمنة عليها هذه الحرفة»¹.

هذا التصريح من المبحوثة يجعلنا أمام حقيقة سوسيولوجية، أنّ المسألة الصناعية والتنمية تقترب في نجاحها وتحقيقها لأهدافها إلى مسألة المكونات والشروط التاريخية والثقافية والاجتماعية، لاسيما فيما يتعلق بالسجل اللغوي المحلي للعمل الذي يستطيع أن يلقي المشروع الصناعي، بمعنى أنّ الخصوصية المحلية هي التي تحدد طبيعة المشروع الاقتصادي الذي يمكن أن ينجح في حدودها وتكون له قابلية التحقق على مستوى التمثلات الاجتماعية وعلى مستوى الواقع الثقافي والاقتصادي كحامل للمشروع وكضامن للاستمرارية وكمحقق للأهداف القريبة المدى والبعيدة المدى.

4. العامل السائل:

لقد تمت عملية بناء هذا المفهوم عبر توجيهين كان لهما الأثر البالغ في إخراجها، حيث قمنا بالحفر فيما نُظّر له لمسألة الحداثة، وما بعد الحداثة من جهة، وما حاولنا أن نستقرأه من البحث الميداني، ومحاولة اكتشاف ما يمكن أن يتقاطع مع توجهنا الكيفي الذي يغلب عليه الجديد في الطرح والتناول، لأنّ مسألة "الحداثة السائلة" تعتبر طرح جديد في تناولها بالعلم، حيث يحددها "زيجمونت باومان" (Zygmunt Bauman) "على أنّها الإيمان المتنامي، بأنّ التغير هو الثبات الوحيد، أنّ اللايقين هو اليقين الوحيد، إذا كانت الحداثة في المئة العام الماضية، تعني محاولة

¹ مقولة مستمدة من المقابلة رقم 04.

الوصول إلى حالة نهائية من الكمال، أمّا الآن فإنّ الحداثة تعني عملية تحسين وتقدّم لا حدّ لها..." (باومان، 2016، ص.26)

وفي هذا الصدد أردف "باومان" أن: "لم يكن السبب الأصلي وراء ذوبان المراكز الصلبة الراسخة مجرد عداوة للصلاية بحدّ ذاتها، بل حالة من عدم الرضا بدرجة الصلاية التي تتسم بها المراكز الصلبة المتوارثة" (باومان، 2016، ص.27)، وعليه ارتكزنا في التوصل إلى هذا المفهوم، عندما استشرعنا أنّ السبب الأصلي وراء ارتماء عاملنا التقليدي ومحاولة ذوبانه داخل عقلانية وحداثة المصنع لم تكن عداوة منه للتقليدي، بل هي حالة لا رضا عن عدم اكتمال الرغبة، إنّه جموح يريد التمدد والتوسع، فالقوالب المتوارثة أصبحت أضيق من سيولته.

لقد قادتنا تجربتنا البحثية في محاولة منّا الإجابة عن التساؤل المحوري حول ماهية تجليات المشروع التنموي الصناعي، الذي يستطيع أن يجمع بين الثقافة المحلية والعنصر الصناعي، إلى الوقوف على كثير من المحطات، الأفعال والسلوكيات لدى المجتمع العمالي بالمؤسسة السالفة الذكر المعنية بالدراسة، والتي تحمل داخلها بذور استعدادات يُبديها العامل المحلي تجاه العمل الصناعي الحديث، والذي ظهر في صورة العامل الناقل الذي استطاع بمهاراته وفنياته القديمة نقل وجر الكثير من تراثه العملي التقليدي؛ وصبه في وعاء العمل الصناعي الحديث، وتجدر الإشارة هنا أنّ هذا لم يكن ليحدث إلّا عندما تسارعت وتيرة الإنتاج التقليدي وما قابلها من تزايد لديناميكية حاجات المجتمع التقليدي، التي أصبحت مطلوبة أكثر ممّا كانت عليه، لقد أصبح العمل التقليدي عاجزا أمام نهج المعدلات الاستهلاكية للمجتمع، وبالتالي أصبحت الأدوات، والتقنيات القديمة هي الأخرى عاجزة عن مسايرة الرغبات وغير قادرة على التأقلم مع التحديات الجديدة التي يطرحها الواقع، وهنا بالضبط سنحت الفرصة وأصبح جموح العامل التقليدي باديا لإعلان رغبته بالخروج للعلن، مقصده البحث عن متنفس آخر أكثر عقلانية، وأكثر تحديث، وأنجع اقتصاديا.

لقد أصبحت لهذه القوى التقليدية دافعية في البحث عن البديل، رغبة منها بالمساهمة في التأسيس لنموذج حديث، فكيف لهذا العامل التقليدي أن يكسب الرهان الحداثي للعمل الصناعي دون أن يلحق الأذى بأي أحد من طرفي المصنع والتقليد؟

لقد أفرز البحث الميداني اقتراباً مهما جعلنا نقف على أبعاد ومؤشرات أبانت عن سيولة ومرونة يديها العامل المحلي في ارتمائه داخل الوعاء الصناعي للعمل في محاولة منه لتلقي القبول والرضى، وهو ما تأتي له لأنه اقترب إلى حد بعيد في ممارسته إلى الاندماج بطريقة مرنة جعلته يأخذ شكل هذا الوعاء الجديد.

إننا أمام عامل مائع تخوله سيولته ومرونته من انتعال حذاء جديد دفع ثمنه آلاماً أصابته بداية انتعاله، إنها آلام الضبط وحدة القانون وتقييد المؤسسة والتي قلمت شوائبه الطبيعية وصقلت رواسبه التقليدية الباثولوجية محتفظاً بعناصره العملية التقليدية الأصيلة، وها هو اليوم يقف في ثوب وحلة جديدين ليشق طريقه نحو الإنتاجية والإبداع.

لقد قادتنا الممارسات التي أظهرها عاملنا المحلي للرسو على مفهوم مستجد؛ يُظهره في صورة العامل السائل، والذي وجد لنفسه موضع قدم ضمن حقل العمل الصناعي المحلي، مخالفاً كل الرؤى والمفاهيم النظرية سواء التي نظرت لها النظرية المركزية حول العامل الصناعي بما فيها الاتجاه الماركسي والبرالي، أو تلك المفاهيم التي ألصقها الرعيل الأول من الباحثين الجزائريين بالعامل المحلي الصناعي، على غرار ما جاء به الباحث "جمال غريد" في وصفه "للعامل الشائع بذلك العامل الذي لا يمكن وصفه إلا بصفة سلبية، وأردف بأن هذا الفلاح الذي لم يتخلص بعد من فلاحيته، هذا الأثمي أو الشبه أُمي يجمع في شخصه كل السلبيات، جمود لاوعي لا تبصر... أكثر من هذا فإنه يرى أنه نموذج العامل المضاد أو نموذج ما قبل العامل" (بشير، 2019، ص.ص. 41-42).

وعليه فإنّ عاملنا السائل انفرد بخصائصه الثقافية وهويته العملية، فهو لم يقطع الصلة البتة مع فلاحيته ولم يتخلّى أبداً عن حرفته، بل على العكس تماماً، استثمر في هذا الرأس المال الثقافي ليكوّن هوية عامل مستجد، هو العامل السائل الذي استطاع الذوبان والسيلان داخل الوعاء الصناعي المحلي، مثبتاً بذلك القول بأنّ لا وجود لنظرية كونية لمسألة التنمية، «ولا وجود للعامل على وجه العموم» (غريد، 1997، ص.10)، بل الموجود هو ذلك المشروع الذي يستطيع أن يجمع بين العنصر الثقافي المحلي، والوافد الصناعي بمعنى أنّ مسألة التنمية الصناعية تُبعث في بعدها الثقافي المحلي وتلقح بعناصر أكثر عقلانية وأكثر تحديثاً.

إنّ عاملنا المحلي وُعيّد وُلوجه العمل الصناعي بمفهومه الحديث لم تكن مهمته سهلة البتة، إزاء هذا الوافد الجديد لولا المرونة والانسيابية اللتان أظهرهما من أجل استلام أدواره الصناعية

الجديدة، حين لم يدخر أي جهد من أجل البحث عن تقاطعات ونقاط ربط بين العمل التقليدي والحديث، وهو الأمر الذي لم يتأتى إلا من خلال نقل جل مهاراته العملية واستدعاء فنيّاته ومعارفه الثقافية التقليدية، وصهرها ضمن قالب الصناعي الحديث، لأنه بكل بساطة؛ أثبتت له التجارب وفهم بعد عدة محاولات وسقطات أن تأصل حرفة تصبير الزيتون في موروثه وجموح العمل التقليدي ليس كلّ ما في الأمر، ولن يفيا بالغرض أمام وحشية الآلة والإدارة باعتبار أنّ الفضائيين يختلفان كل الاختلاف في كثير من التفاصيل، وهو الأمر الذي استشعرناه في أقوال المبحوثين التي جاءت كلّها تصب في هذا الصدد، حيث صرح أحد المبعوثين: «صح حنا موالين حرفة مي الحرفة ليست كل شيء لازمك تتعلم التقنيات الجديدة باش تقدر تخدم»¹.

في المقابل أدركت مؤسسة المصنع أنّ عليها تبني الكثير مما نقله هذا العامل المحلي إلى حضيرتها، وأنّ الاختلاف لن يتعارض مع أهداف المؤسسة، مادام المنقول ورغم شكله المتحفظ عليه إلا أنها أضافته لترسانتها التقنية والإدارية لما له من أهمية سواء على مستوى الاشتغال أو على مستوى المخرجات.

إنّ معايشتنا للعملية الإنتاجية والمجتمع العمالي، جعلتنا نكشف الغطاء على كثير من الأفعال والممارسات العملية السائلة التي نقلها ووظفها في فضائه الجديد والتي أثبتت أنها تمّت بالصلة كل الصلة إلى ماضيها وموروثها التقليدي القريب، رغم أنها أخذت صبغة الحداثي وتلونت في كثير من تفاصيلها بعقلانية المصنع لا لشيء، إلّا لأنّ العامل المحلي اجتهد في جعلها أكثر مرونة وصبرها في قالب أكثر قبول من طرف المصنع دون تشويه لأصل وماضي الحرفة التقليدي أو إجحاف في حقّ حاضرها العقلاني الحداثي، ولعل من أبرز تمظهرات هاته الأفعال عندما نشاهد أن العامل يُكَمِّل عمل الآلة وأحيانا يصحح أخطائها في فرز حبات الزيتون، وعندما وقفنا على حضور قوي للعمل الجماعي التضامني للعمال في صورة قريبة من مفهوم التوزيعة التقليدي عندما يمتزج مع تراتبية سلسلة الإنتاج، إنها مرونة وانسيابية وتناسق بين التقليدي والحديث في أبهى صورها، مهندسها العامل الذي يصدق الوصف فيه هنا أنّ نسميه في هاته الصورة بالعامل السائل.

خاتمة:

¹ مقولة مستمدة من مقابلة رقم 05.

لقد ساد الاعتقاد في الأوساط البحثية لاسيما ضمن مجتمع الدارسين في الحقل السوسيولوجي أنّ الشروع في أي تجربة بحثية، قد سبقها تساؤل وغموض يكتنف مسألة أو إشكالية إنّما سينتهي بها المطاف بعد كل الخطوات العلمية والتقنية المنهجية التي يجنّدها الباحث في بحثه الميداني والنظري إلى رفع اللبس والغموض الذي كان يكتنف الحالة المنوطة بالدراسة، إمّا بإثبات الفروض ووجهات النظر العلمية التي دافع عنها الباحث، أو بنفي الآراء والافتراضات العلمية التي انطلق منها، إلّا أنّنا في نهاية هذا المقال وعلى عكس مجريات المألوف؛ أردنا أن نلفت انتباه جمهور الباحثين الذين ألفوا هاته الصورة النمطية أنّنا اصطدمنا بواقع بحثي نهمّ لاستظهار مكنوناته وحقائقه السوسيولوجية التي تتسم بالعذرية البحثية لا زالت لم تستوف حقّها من الدراسة والبحث لدرجة جعلتنا نخجل أن نصرّح بأننا توصلنا إلى نهاية البحث.

لقد توصلنا بعد حزم حقائبنا ومغادرتنا لحقل العمل وفي آخر كلمات هذا المقال إلى القول أنّنا نحن أمام واقع جديد بمتغيرات مستجدة ومشروع بحث عانى الأمرين وظلم كثيرا لأن العامل التقليدي لطالما وضع تحت غطاء العائق من جراء تناوله بالدراسة والبحث من منظور الحداثة الأوروبية التي جرت الكثير من الباحثين من بنو جلدتنا واستعملتهم في توجيه الاتهام صوب التقليدي، محملة إياه أسباب تخلف العمل الصناعي في مجتمعاتنا العربية والعمل الصناعي في الجزائر على وجه الخصوص.

إنّ عاملنا التقليدي في حقله الصناعي الحداثي الجديد باح لنا بالكثير من الأسرار التي نظن أنّها تمت بالصلة إلى النجاح والإبداع في علمه الصناعي أكثر من صلتها بإعاقة سير العملية الإنتاجية كما صوّر لنا من قبل رغم أنه نقل الكثير من موروته وثقافة التقليديين حول حرفة تصبير الزيتون وصيّها ضمن قالب الصناعي، إن هذا العامل يحمل الكثير من المعارف السائلة في صورة التقنيات والمهارات الفنية التقليدية حول هاته الحرفة والتي استلهمها من تأصل هذا العمل داخل المجتمع المحلي، والتي كنا نظن لوقت قريب أنّها ستكون أولى العثرات وأكبر عقبة أمامه لدخول فضاء العمل الصناعي الحديث وسبب في إعاقته، إلّا أن واقع العمل أثبت أن هذا العامل روضها وطور إمكاناته التقليدية بشكل جعلها أكثر سيولة، أكثر انسيابية وأكثر قبولاً للإندماج ضمن القالب العقلاني للعمل الصناعي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بشير، محمد. (2019). علماء اجتماع التنظيمات والعمل في الجزائر الرحيل الأول (ط2). الجزائر، المكتبة الوطنية الجزائرية.
2. بهلول، محمد بلقاسم حسن. (1985). القطاع التقليدي في الزراعة بالجزائر (تحديده و نظام دمج في الثورة الزراعية). الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
3. رجمونت، باومان. (2016). الحداثة السائلة (ط1). تر: حجاج أبو جبير، تقديم: هبة رؤوف عزت. بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
4. علي، زكار. نصر الدين، بوشيشة. (2013). الديناميكيات الاجتماعية للعمل في المؤسسة الصناعية الجزائرية. (ط1). الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر.
5. غريد، جمال. (1997). العامل الشائع - عناصر للاقترب من الوجه الجديد للعامل الصناعي، مجلة إنسانيات، العدد 1.
6. غسان، خالد. (2015). كتاب الهابيتوس العربي - قراءة سوسيو معرفية في القيم والمفاهيم. (ط1). بيروت: منتدى المعارف.
7. فيليب راينو. (2009). ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث. ترجمة وتقديم: محمد جديدي (ط1). الجزائر، منشورات الاختلاف.
8. لطيفة، كرعوي. (2014). الفردوس والجحيم في المتخيل الإسلامي. المغرب: المركز الثقافي العربي.
9. مراد مولاي الحاج. (1999). الأصول الريفية للعامل الصناعي الجزائري، مجلة إنسانيات، العدد 07، أفريل.
10. Ahmed, Henni. (1993) le Cheikh et le patron. Alger, Office de publication universitaire.
11. KAES, René(1968). Image de la culture chez les ouvriers français. Toulouse, Editions cujas.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):
بوترعة صالح نابي، قدوسي محمد. (2022). تجليات المشروع التنموي الصناعي داخل الثقافة المحلية - دراسة
ميدانية بمصنع تعليب وتصبير الزيتون - SARL SIG. آفاق فكرية، سيدي بلعباس (الجزائر)، 10 (1)، ص
ص143-159؛ رابط المجلة

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396>